الجامعة المستنصرية المرحلة الثانية/الدراسة الصباحية

كلية الآداب المادة : مناهج المفسرين

قسم اللغة العربية الدكتور إسماعيل عباس حسين

المحاضرة الخامسة عشرة

في العصر الحديث أخذت تنمو بوادر منهج جديد في التفسير أو البحث القرآني ، يقوم على أساس محاولة استكشاف النظرية القرآنية في جميع المجالات العقيدية والفكرية والثقافية والتشريعية والسلوكية من خلال عرضها في مواضعها المختلفة من القرآن الكريم .

ويمثل التفسير الموضوعي نمطاً من الاستجابة للتطورات الحديثة التي استجدت في حياة المسلمين، باعتباره منهجاً يساعد المفسِّر على استجلاء نظريات القرآن وقواعده في شتى شؤون الفكر والحياة ؛ فظهرت الحاجة الملحّة الى البحث الموضوعي القرآني في مختلف المجالات ؛ لأنّ الإسلام أصبح بحاجة الى أن يُعرض كنظرية جاء بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم ) عن طريق الوحي ، وذلك من أجل مواجهة النظريات المذهبية الأخرى ؛ ومن أجل أن يتضح مدى صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة .

ومن أبرز التفاسير التي اتخذت منهج التفسير الموضوعي :

1- "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" حول "صورة وسيرة الانسان" بقلم المرجع الديني آية الله جوادي الآملي. ويختص كتاب "صورة وسيرة الإنسان في القرآن" بشريحة أساتذة العرفان والفلسفة وذلك لعمق بحوثه وإثاراته.

2- تفسير مفاهيم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني هو العلامة المحقق آية الله الشيخ جعفر بن العلامة الشيخ محمد حسين السبحاني، وهذا التفسير هو محاولة في التفسير وفقاً للمنهج الموضوعي حيث جاء على شكل أبحاث موضوعية مستخرجة من ذّات القرآن الكريم وتم بحثها بتفصيل وإحكام ، ويقع في عشرة مجلدات أو أجزاء تناولت تلك الأبحاث بطريقة منهجية ومستوعبة لتمام الموضوعات وحيثياتها :

الجزء الأول: البحث حول معالم التوحيد في القرآن الكريم.

الجزء الثاني: البحث حول معالم الحكومة الإسلامية في القرآن الكريم.

الجزء الثالث: معالم النبوة في القرآن الكريم.

الجزء الرابع: الرسالة المحمدية ومعاجز النبي صلى الله عليه وآله وما أثير من حولها من شبهات.

الجزء الخامس: عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ومفهوم الإمامة ودلائلها وعدالة الصحابة.

الجزء السادس: أسماء وصفات الجليل سبحانه في القرآن الكريم.

الجزء السابع: شخصية النبي صلى الله عليه وآله وحياته في القرآن.

الجزء الثامن: مسألة المعاد والقيامة.

الجزء التاسع: الأمثال القرآنية معانيها وأقسامها وفوائدها .

الجزء العاشر: العدل والإمامة.

3- تفسير من نفحات القرآن: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، وهو تفسير موضوعي قام به مجموعة من الفضلاء في الحوزة العلمية بقمِّ المقدَّسة تحت إشراف ومتابعة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. وهذا النوع من التفسير يمكن الاستفادة منه في تحصيل موضوعات متكاملة وإجابات شاملة للكثير من المشكلات التي يتعرض لها القرآن الكريم عبر آياته الشريفة، فيخرج الباحث والقارئ بموضوع متكامل يلمّ بكلّ تفاصيل المشكلة، مثلاً موضوع الشفاعة، فهذا الموضوع قد ورد في القرآن على أساس:

1- البحث في أصل إمكان الشفاعة كما في سورة النساء في الآية 85 ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ أو في سورة البقرة الآية 48 ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ والآية 123 ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ والآية 254 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

2- وفي بعض المواضع القرآنية عرض لشروط الشفاعة كما في سورة سبأ الآية 23 ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ وسورة مريم الآية 87 ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ وسورة طه في الآية 109 ﴿يَوْمَئِذٍ لاّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ وفي سورة الزخرف الآية 86 ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

3- وفي بعضها نفي للشفاعة عن الجميع وتخصُّها بالله جلَّ جلاله كما في سورة الزمر في الآية 44 ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

4- وفي بعضها الآخر تثبت الشفاعة لغير الله تعالى كما في سورة المدّثر في الآية 48 ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ وسور يس في الآية 23 ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ﴾.

وهنا نلاحظ أنَّ الآيات الشريفة قد تعرَّضت لموضوع عقائدي متكامل لكن الظاهر للإنسان العادي أنَّ فيها نحو تعارض وغموض يحيط بالآيات الشريفة وبواسطة هذا المنهج يتمّ جمع كل الآيات التي تحدث عن الشفاعة وتفسيرها جنبًا إلى جنب وبيان معانيها وشروطها وبيان أهلها كذلك، وبذلك يرتفع الغموض والإبهام.